3/16/2023

التعليم المتمايز وتطبيقه في البيئة الصفّية

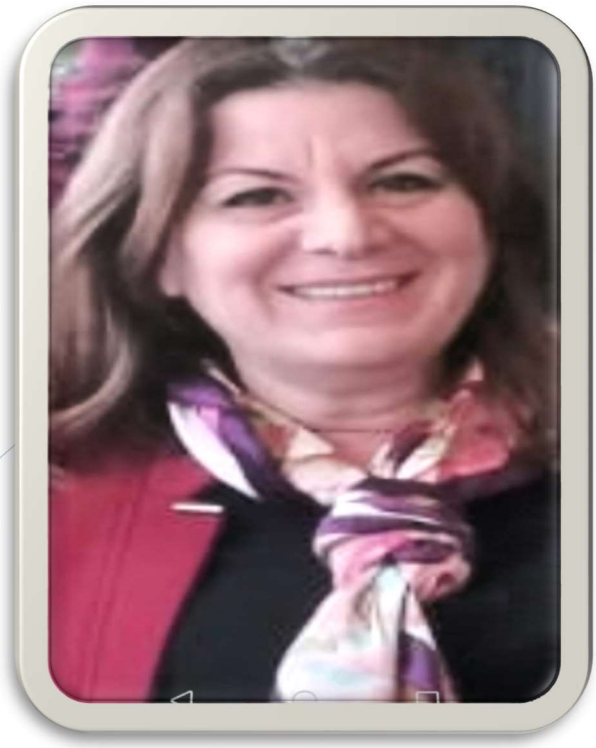

الأستاذة أمل خضر الحموي

Amal Hamawi
CULTURAL THINKING ASSOCIATION FOR GIFTEDNESS AND CREATIVITY

التعليم المتمايز وتطبيقه في البيئة الصفّية

المقدمة:

إن التعليم المتمايز نهج منظّم، يوفّر بيئة تعليمية تعلّمية قائمة على تنويع استراتيجيات التدريس، وتقديم مجموعة متنوعة من المهام التي تضمن أكبر قدر ممكن من المشاركة النشطة للمتعلمين كافة، وبهذا يُمكن القول أن العليم المتمايز يقوم على أساس تنويع أساليب التدريس ، وطرائقه، وإجراءاته، وأنشطته، بما يُعزز القدرات والمواهب ، ما يُسهم في تلبية رضى المتعلمين؛ ليتعلموا بفاعلية، وكفاية عالية المستوى.

بناءً على ذلك، يُعد يالتعليم المتمايز واحد من الحلول الفاعلة في إزالة الصعوبات التي تواجه المتعلمين من سلبيات الطرق التقليدية للمعلمين في العملية التعليمية داخل الصف، ونظراَ لظهور كثير من الاتجاهات الحديثة في بناء المناهج التعليمية؛ لتطوير نوعية التعليم القائم على التحسين المستمر ، ما يُسهم في إعادة النظر في أساليب التعليم، واستراتيجياته؛ بما يلائم حاجات المتعلمين كافة، بحيث ينسجم ذلك ومتطلبات التعليم المتمايز المبني على الإجراءات المختلفة، وفق عدد من استراتيجيات الذكاءات المتعددة، ومهارات التفكير، وأنماط التعلّم .

فما التعليم المتمايز؟، وما مبررات استخدامه؟ ، وما دور المعلم الذي يُمارس التعليم المتمايز ؟، وما مجالات تنفيذ التعليم المتمايز

التعليم المتمايز:

هو عملية تدريس المتعلمين ذوي القدرات المختلفة في الصف عينه، وهو التعليم الذي يحترم الفروقات الفردية لدى المتعلمين، ويتنوع باجراءاته ليصل إلى المتعلمين كافة، معتمداَ استراتيجيات متنوعة ليرفع مستوى المتعلمين الى مستويات عليا، لأنه يراعي عناصر القوة التي يملكها كل متعلم، ويبنى عليها في عملية التعلم، وهو استجابة المعلم لمختلف حاجات المتعلمين بالاستناد إلى أساسيات التعليم المتمايز، وممارسة التقييم المستمر، وهو البيئة التي تحدث فيها عملية التعليم، لتلائم المتعلمين كافة، مع مراعاة الطبيعة الخاصة لكل متعلم.

مبررات استخدام التعليم المتمايز:

إن كل متعلم يأتي إلى المدرسة لديه خبرات عدة، وثقافات متنوعة من بيئات مختلفة، قد تكون هذه الاختلافات نتيجة لاختلاف البيئة الأسرية، أو الثقافة، أو الخبرات، أو في الاستجابة لمتطلبات الدراسة، أم في عملية الإدراك عند المتعلم .

وفي ذات السياق، فإن هذه القدرات المختلفة ، والاهتمامات، والدوافع المختلفة، تؤدي إلى ضرورة تقديم تعليم يعتمد معرفة خصوصية كل متعلم، ألا هو التعليم المتمايز الذي يدعم احترام هذه الفروقات الفردية بين المتعلمين، ويُسهم في رفع مستوى التعليم وفق القدرات والإمكانات، ما يُؤكد الحاجة إلى المعلم الذي يعرف كيفية استعمال الاستراتيجيات، والأساليب الملائمة لاستخدام التعليم المتمايز.

دور المعلم في التعليم المتمايز:

يتمثل دور المعلم الذي يُمارس التعليم المتمايز بالتوجيه والإرشاد، فهو الموجّه، والمرشد، والميسّر في عملية التعليم، مهمته الضبط، بعيدًا عن السيطرة؛ إذ ينبغي عليه أن يوجّه المتعلمين نحو الأهداف المُراد تحقيقها، وأن يُقدم المواقف، والخبرات التعليمية الملائمة؟ لتحقيق هذه الأهداف، وأن يُسهم في توفير البيئة الصفّية الآمنة حسيًا، وعاطفيًا؛ لتوفير فرص التعلّم الذّاتي .

كما ينبغي أن يكون ملمًا بمجموعة من المهارات المهمة، وأن يكون قادراً على إدارة جلسات النقاش، والحوار، وأن يكون قادرًا على التفاعل اللفظي، وإثارة الدافعية عند المتعلمين نحو التعلم، وأن يُلاحظ المتعلمين، ويُتابع تقدّمهم بشكل مستمر، وأن يكون مطلعًا، وخبيراً باستخدام الاستراتيجيات، والأساليب التعليمية المختلفة التي يعتمدها التعليم المتمايز.

مجالات تنفيذ التعليم المتمايز:

يوجد ثلاثة مجالات لتنفيذ التعليم المتمايز، يوضحها الشكل الآتي:

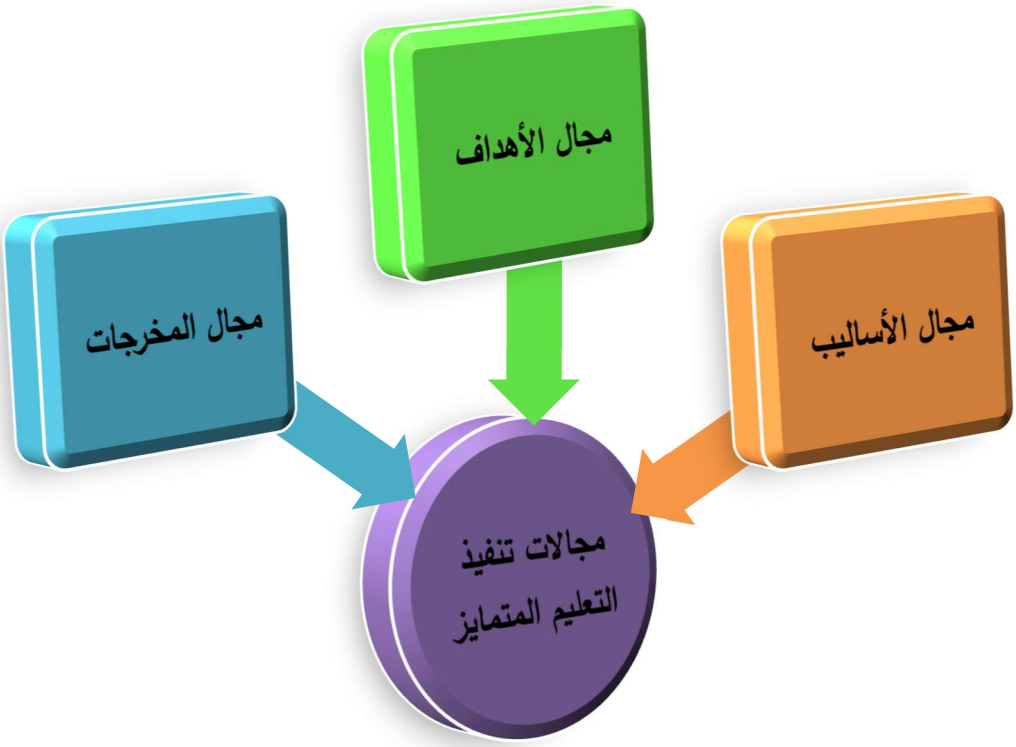

مجال تنفيذ التعليم المتمايز

المصدر: الباحثة، الأستاذة أمل خضر الحموي

بالنسبة لمجال الأهداف؛ فإن المعلم يستطيع أن يضع أهدافا متمايزة للمتعلمين، إذ يضع أهدافًا معرفية لدى بعض المتعلمين، وأهدافًا تحليلية لدى بعضهم الآخر، ما يُسهم في مراعاة الفروق الفردية، وفق المستويات الذهنية للمتعلمين، ويستطيع المعلم عبر مجال الأساليب أن يكلّف بعض المتعلمين بمهام في التعلم الذاتي (عمل مشروعات، حل مشكلات، دراسات ذاتية...)، في حين يكلّف بعضهم الآخر بأعمال يدوية أو تمارين تطبيقية، وفي مجال المخرجات، يكتفي المعلم بمخرجات محدودة يحققها بعض المتعلمين، في حين يطلب من الآخرين مخرجات أخرى أكثر عمقًا ، وينوّع في أساليب تقديم الأهداف.

آلية تنفيذ التعليم المتمايز:

1- يحدّد المعلم المهارات، والقدرات الخاصة بكل متعلم، محاولاً الإجابة على هذين السؤالين:

أ- ماذا يعرف كل متعلم؟

ب – ماذا يحتاج كل متعلم؟

2- يحدّد المعلم أهداف الدرس، ومخرجاته.

3- يختار المعلم استراتيجيات التعليم الملائمة لكل متعلم، أو لمجموعة من المتعلمين.

4- يحدّد المعلم التعديلات على مجالات التعليم (المذكورة سابقاً) لجعل الاستراتيجيات المعتمدة ملائمة لهذا التنوع.

5- يحدّد المعلم المهام التي سيقوم بها المتعلمون لتحقيق أهداف التعلّم.

بعض الأساليب والاستراتيجيات التي تستخدم في عملية التعليم المتمايز:

تُستخدم كثير من الاستراتيجيات والأساليب التعليمية والمهارات في عملية التعليم بشكل عام؛ وتساعد في تعزيز التعليم المتمايز الذي يحترم الفروقات الفردية لدى المتعلمين، منها:

- مهارات التفكير
- أنماط التفكير
- التعلّم التعاوني
- الذكاءات المتعددة

مثال تطبيقي على التدريس باستخدام الذكاءات المتعددة والتعلم التعاوني:

يُشير التدريس وفق نظرية الذكاءات المتعددة إلى تقديم المعلم درسه وفق تفضيلات المتعلمين وذكاءاتهم المتنوعة:

- الذكاء المنطقي الرياضي
- الذكاء اللغوي
- الذكاء الموسيقي
- الذكاء الطبيعي(المتعلق بالطبيعة)
- الذكاء الحس حركي
- الذكاء المكاني
- الذكاء البينشخصي
- الذكاء الضمن شخصي

ويُشير التعلم التعاوني إلى التعلم القائم على توزيع المتعلمين إلى مجموعات وفق أنواع الذكاء المتشابهة بين المتعلمين، أو وفق الاهتمامات المتقاربة بين المتعلمين.

المثال التطبيقي:

الدرس: رسم الأشكال الهندسية الصف: السادس الوقت: حصتان

الهدف الأساسي: أن يتمكن المتعلم من استعمال الأدوات الهندسية ، مثل: (المنقلة، البيكار)

أ – في رسم الأشكال الهندسية. ب – في رسم الزوايا المحددة.

المواد المستعملة: (المنقلة، البيكار، الأقلام، أوراق العمل، المساطر)

طريقة العمل:

1 – تقسيم المتعلمين في الصف الى مجموعات (6–7).

2 – توزيع أوراق العمل لكل مجموعة.

3 – يطلب من المتعلمين رسم الأشكال الهندسية بواسطة الأدوات الهندسية.

4 – يُطلب من المتعلمين إيجاد أمثلة على الأشكال الهندسية، والزوايا من البيئة المحيطة.

5 – أن تكتب كل مجموعة كيفية طريقة العمل المعتمدة لإتمام المهمة المطلوبة.

كيفية استخدام الاستراتيجيات:

أ – الذكاءات المتعددة

ب – التعلم التعاوني

قد يكون توزيع المهام للمجموعات بطريقتين:

أولاً: اختيار كل مجموعة بحيث تكون مؤلفة من مختلف أنواع الذكاءات، وتكليف كل متعلم بمهمة توافق نوع الذكاء لديه، من داخل المجموعة، وهكذا تكون كل مجموعة مكلفة بجميع المهام المطلوبة.

ثانيًا: اختيار أفراد المجموعة كافة، من ذات نوع الذكاء فتقوم كل مجموعة بمهمة محددة تناسب نوع الذكاء لديها.

كيفية توزيع المهام وفق الذكاءات المتعددة:

- الذكاء اللغوي: يُطلب من المتعلمين ذوي الذكاء اللغوي، كتابة وشرح الطريقة المعتمدة في العمل.
- الذكاء الحس حركي: يطلب من المتعلمين ذوي الذكاء الحس حركي، البحث عن الأشكال الهندسية الموجودة في بيئة المدرسة، أو القيام بالعمل (الرسم، والقياس).
- الذكاء الرياضي: يُطلب من المتعلمين ذوي الذكاء الرياضي، القيام بالعمل ، مثل: الرسم، والقياس، والتدقيق بالأرقام، وحل المسألة.
- الذكاء البين شخصي: يكلف المتعلمين ذوي الذكاء البين شخصي بمراقبة مجموعتهم، والإشراف على العمل.
- الذكاء الطبيعي (المتعلق بالطبيعة)، والذكاء المكاني: يُطلب من المتعلمين ذوي الذكاء الطبيعي، البحث عن الزوايا، والأشكال الهندسية الموجودة في بيئة المدرسة ومحيطها.

وتتم عملية تقييم المجموعات من خلال قياس الآتي:

1. نوعية الجودة والدقة في العمل (القياس / الحساب).
2. انجاز المهمة ونوعية الإنجاز.
3. روح عمل الفريق لكل مجموعة.

مثال حول كيفية توزيع المهام وفق التعليم المتمايز:

يُقدم المعلم درسه بحيث يكون الهدف، على سبيل المثال: " أن يدرك المتعلمون أهمية التعاون والاعتماد المتبادل"

1 – نفس الهدف (المثير)

2 – المهمة مختلفة (حسب مستويات المتعلمين)

3 – نفس المخرجات

لتحقيق ذلك يقسّم المعلم المتعلمين إلى المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: تكتب قصة عن الموضوع.

المجموعة الثانية: ترسم لوحة عن الموضوع.

المجموعة الثالثة: تقدم موقفا تمثيلياً عن الموضوع.(التعاون والاعتماد المتبادل)

المجموعة الرابعة: تقدم أمثلة واقعية عن حالات تعاون واعتماد متبادل.

المجموعة الخامسة: تناقش مقالة في مجلة تتحدث عن الموضوع.

يُمكن القول في أهمية إتاحة فرصة اختيار المجموعة المفضلة من قبل المتعلمين؛ إذ يُسهم ذلك في احترام ميول المتعلمين، وأنماط تفكيرهم، ما يساعد في إتمام المهمات بشكل مقبول، ومشاركة الجميع بفاعلية ونشاط.

نموذج تطبيقي وفق التدريس المتمايز:

درس: الوطن وعناصره المادة:التربية الوطنية الصف: السابع

–الهدف: تحديد مفهوم الوطن وعناصره.

–التقييم القبلي : (أسئلة، مناقشات، ألعاب، ألغاز، تكليفات، تفضيلات)

–المحتوى: الوطن وعناصره.

–الاستراتيجيات المعتمدة: (التعلم التعاوني، أنماط التفكير، التفكير التحليلي)

–الناتج: تحديد مفهوم الوطن، وعناصره.

بداية الصف (المقدمة):

- عرض صور لمواقع جميلة ومهمة في لبنان مثلاً ، (النمط البصري)
- سماع أغاني وطنية + النشيد الوطني (النمط السمعي)

- الوقوف على النشيد الوطني، والمشي العسكري، (النمط الحس حركي)

تعرض هذه البداية على الطلبة كافة، وتساعدهم ، مع مختلف أنماط تفكيرهم، للتفاعل مع الدرس، والمشاركة، والاهتمام؛ ما يُسهم في عملية تحفيز لمختلف أنماط التفكير، أما بالنسبة للمهام فإنه يتم تقسيم المتعلمين الى مجموعات مع احترام ميولهم، ونوع الذكاء لديهم، على النحو الآتي:

- تكتب المجموعة الأولى المشاعر المحسوسة الناجمة عن النشاطات المعروضة في بداية الحصة.
- ترسم المجموعة الثانية المشاعر المحسوسة الناجمة عن النشاطات المعروضة في بداية الحصة.
- تعبر المجموعة الثالثة شفويًا عن المشاعر المحسوسة الناجمة عن النشاطات المعروضة في بداية الحصة.

ثم يتم قراءة (مفهوم الوطن) ويحاول كل فريق شرح ما قرأ ، ثم يتم شرح المقطع، ومناقشته مع الجميع وتوضيحه، ويُطلب من كل متعلم أن يحدد مفهوم الوطن من المقطع(التفكير التحليلي)، ويستطيع كل متعلم أن يحدد مفهوم الوطن بالطريقة التي تناسبه، لأننا بالنتيجة نريد أن نقيم إلى أي مدى توصل كل متعلم في تحديد مفهوم الوطن وعناصره.

بناءً على ذلك ، يُمكن القول أن التدريس وفق التعليم المتمايز لا يعني تبسيط المعلومة، انما هو عملية تدريج في المهام، وتنويعها، بما يناسب طبيعة المتعلم، فالتدريس وفق التعليم المتمايز لا يتم بتكييف المنهج، بل باتخاذ الطرق الملائمة؛ لتنظيم تقديمه بأساليب مختلفة تلائم المتعلمين كافة.

أهمية تطبيق مبادئ التعليم المتمايز

تكمن أهمية تطبيق التعليم المتمايز في تحقيق الآتي: (إبراهيم، 2015)

1 – زيادة التحصيل الأكاديمي لدى المتعلمين كافة.

2 – بناء الثقة بالذات لدى المتعلمين، عن طريق إنجاز المهام التي يرونها من وجهة نظرهم أنها صعبة.

3 – تلبية احتياجات المتعلمين وإمكاناتهم.

4 – تحسين الإدارة الصفية، ما يساعد في تحقيق التفاعل بطريقة إيجابية.

5 – زيادة دافعية المتعلمين، وتحقيق الحد الأقصى من النجاح في إنجاز عملية التعلم.

أهمية التعليم المتمايز بالنسبة للمتعلمين الموهوبين:(Swartz & Perkins , 2003)

1. بما أن التعليم المتمايز يقدر المواهب، وأساليب التعلم، وأنماطها، ويراعيها، فإنه ينمي الابتكار، ويكشف عن القدرات الإبداعية .
2. يوفر التعليم المتمايز وقتا كافيًا للتعلم، ويحقق شروط التعلم الفاعل، ما يمكن المتعلمين من أن يتفاعلوا بطريقة متمايزة تقود إلى منتجات متنوعة.
3. يشجع التعليم المتمايز ممارسة الأنشطة،، والتعاون بين المتعلمين، ما يساعد في وضع توقعات عالية للأداء، الذي يجعل الموهوبين يشعرون بأهمية الإنجاز.
4. يقدم التعليم المتمايز التغذية الراجعة بشكل سريع، ويبين للموهوبين مدى تقدمهم في التعلم.
5. يُراعي التعليم المتمايز اتجاهات الموهوبين ويشبع رغباتهم، وينمي ميولهم، وبذلك يرفع الحافز لديهم، ويكسبهم الثقة بأنفسهم ، ويجعلهم أكثر قدرة في تفعيل قدراتهم العقلية.

بناءً على ذلك، فإنه ينبغي إجراء تعديل على المنهج العادي؛ كي يناسب المتعلمين الموهوبين، والمميزين؛ تلبية لقدراتهم، وطاقاتهم، وتلبية لمستويات السرعة في التعلم لديهم في بعض المواضيع، والمواد الدراسية المقررة، أو كلها، ويكون ذلك بتوفير الوقت الكافي، والمصادر، والمواد التعلّمية المتنوعة، وذلك من أجل تنمية مجالات الاهتمام لدى الموهوبين.

أهمية التعليم المتمايز للمعلمين

- تكمن أهمية التعليم المتمايز أنه يشجع على التفاعل بين المعلم، والمتعلم.
- يؤهل المعلمين لفتح فرص التعلم للمتعلمين كافة، ويساعدهم في فهم التقييم؛ بوصفها أداةً مهمة في تعزيز التعليم.
- يقدم للمديرين، والمعلمين، والمتعلمين نظامًا إداريًا تعليميًا فاعلاً في تحقيق متطلبات الاختبار عالي المستوى.
- يضيف التعليم المتمايز استراتيجيات تعليمية جديدة للمعلمين، ويسمح لهم بوضع الممارسات الفضلى التي تعتمد البحث.
- يلبي التعليم المتمايز متطلبات المنهاج الدراسي بطريقة ذات معنى؛ لتحقيق نجاح المتعلمين كافة.

التحديات التي تواجه المعلمين في تطبيق التدريس المتمايز

- قلة امتلاك المعلم المهارات التي يحتاجها التعليم المتمايز.
- ضعف الإمكانات التعليمية في الغرف الصفية، والمدرسة.
- إغياب الوقات الكافي، والمناسب لعملية تطبيق الاستراتيجيات، وغياب الأساليب التعليمية الملائمة للتعليم المتمايز .
- قلة معرفة المعلم لمحتوى المادة التي يدرّسها.
- ضعف القناعة لدى المعلم بأهمية التدريس المتمايز في التعليم.

الخاتمة

يُمكن القول أن عملية تطبيق التعليم المتمايز من قبل المعلمين ، تُسهم في تطوير العمل التربوي ، وتساعد الطلبة في التعبيرعن ذواتهم، والتمتع في عملية التعليم ، وتُعزز الثقة بالذات لديهم.

وفي ذات السياق فإن التعليم المتمايز ليس بديلاً للمنهج المتبع، بل هو مساعد له، إذ يوفر المتعة والفاعلية أثناء التعلم.

بناءً على ذلك، فإن تطبيق التعليم المتمايز، عبر منهاج عالي المستوى، يُتيح الفرصة لتجنب الاهتمام بماذا نستعمل؟ والاهتمام بكيف نستعمل؟ وبذلك يُمكن النجاح بالوصول إلى أنواع الطلبة كافة، مهما كانت ميولهم، أو أنماط تعلمهم، أو أنواع ذكاءاتهم، أو مهما كان اختلاف أنواعهم.

فالابداع، والابتكار، والتجديد، والمرونة، هي: المحكات الأساسية الذي تدار بها العملية التربوية الناجحة.

تم استرجاع معلومات المحاضرة من المواقف التعليمية التدريسية الخاصة بالأستاذة أمل الحموي/ لبنان (الحموي، 2018)

قائمة المراجع

References

إبراهيم، بهيرة شفيق. (2015). *استراتيجيات حديثة في التدريس*. الرباط: دار العالم العربي للنشر والتوزيع.

الحموي،أمل خضر . (2018). *التعليم المتمايز وتطبيقه في البيئة الصفّية*. بيروت: مدرسة أجيال.

Swartz , R., & Perkins , D. (2003). *Teaching thinking: issuesand approaches - Critical Thinking*. London: Press and Soft Ware.